عين المدينة

مجلة نصف شهرية مستقلة / العدد 75 / 16 تموز 2016

شهداء الحقيقة

سامر عبود
سامي جودت إبراهيم
محمود شعبان الحاج خضر
محمد مروان العيسى
مصطفى حاسة

تصميم يارا النجم

Ayn-almadina.com
facebook.com/3aynAlmadina

الافتتاحية

انقلابٌ في تركيا!!!

عاش السوريون -والأتراك طبعاً- على أعصابهم ليلة 16/15 تموز الجاري بعد بدء تسرّب الأخبار عن المحاولة الانقلابية التركية، التي بدت أوّل الأمر قويةً ومتماسكةً... وخطرةً بالطبع. وأعادت إلى الأذهان ذكرياتٍ قريبةً عن الانقلاب المصريّ وما تلاه من تغيّر أحوال اللاجئين السوريين هناك، وأخرى بعيدةً من تاريخ الانقلابات العسكرية التركية وما تبع كلاً منها من تضييقٍ على الحرّيات والحياة الحزبية والعمل البرلمانيّ وغير ذلك مما أعجب به السوريون اللاجئون إلى تركيا وقاعدتهم الاجتماعية في المناطق المحرّرة وسواها.

وقد عزّز من هذه المخاوف ما أبداه النظام وأنصاره من احتفالٍ عارمٍ وشماتةٍ غامرةٍ بالانقلاب المفترض على حزب العدالة والتنمية والرئيس التركيّ رجب طيب أردوغان، إذ لا يزال هذا المعسكر يرفض أن يرى في الثورة السورية أكثر من مؤامرةٍ تحرّكها الدول الخارجية.

والحقّ أن ما قدّمته تركيا للسوريين عموماً، ولمعارضتهم ولثورتهم خصوصاً، من الأهمية إلى درجة أن فقدانه سيشكّل بالفعل كارثةً على استقرار وأمان وإغاثة وتطبيب وإسعاف ملايين الناس الذين سيُترَكون تحت البراميل، وهذا بالضبط ما يتمناه «شركاء» لنا في الوطن...

تقدّمت الساعات وبانت ركاكة الانقلاب. ودعا الرئيس التركيّ مواطنيه إلى النزول إلى الشارع لحماية خيارهم المدنيّ والديمقراطيّ، وهو ما كان. وبدأت وطأة الكابوس تنزاح. وأشرق صباح اليوم التالي يحمل تغييراً عميقاً في تركيا والشرق الأوسط، فقد تركت مشاهد المقاومة الجماهيرية للدبابات أثرها في تمكين المدنيين في مواجهة العسكريين، وهو ما يعاكس تاريخ المنطقة، في القرن العشرين على الأقل، ويضخّ الكثير من الدم الشابّ في شرايين ديمقراطيتها.

نبارك للشعب التركيّ، «الشقيق» بالفعل، ونأمل أن تتعزّز ديمقراطيته وحرّياته وازدهاره، وألا يعترضها أيّ نزوع طغيانيّ، عسكرياً أكان هذا النزوع أم مدنياً، فردياً أم جماعياً. ونذكّر أن السوريين أيضاً واجهوا بأجسادهم الدبابات وشتى أنواع الأسلحة، ولكنهم لم يجدوا في وجههم من يتّسم بالحسّ الوطنيّ أو الأخلاقي أو الإنسانيّ اللازم، لا بل إن «إخوتنا» يستكثرون علينا المنفى!!

4 الحرب العالميّة في حلب!

7-6 «المناصرون» في دير الزور

12-8 إصدار «وحي الشيطان» (ملف)

13 حين تلهم داعش السفهاء

15-14 طيف القاعدة

16 أربع صورٍ في «حربية»

17 الأيديولوجيا.. قاتلٌ آخر!

19 قومي سوري من عين دليمة

الواقع الطبيّ في مدينة حلب المحرّرة

يعاني العاملون في الحقل الطبيّ في الأحياء المحرّرة من مدينة حلب وفي أريافها من العديد من الصعوبات التي تُعيق عملهم وتمنع الكثيرين منهم من ممارسة مهنتهم الإنسانية كما يجب. وقد يكون نقص الفرق الطبية والمختصّة من أبرز الصعوبات التي يواجهونها، إلى جانب صعوباتٍ أخرى كنقص المعدّات والمواد الطبية الأساسية، والاستهداف المتكرّر من نظام الأسد وحليفه الروسيّ للمشافي والمنشآت الطبية.

مشفى القدس بعد استهدافه - خاص عين المدينة

أحمد أبو زيد

ولم يكن استهداف مشفى «القدس» بغارةٍ جويةٍ قبل حوالي شهرين، والذي راح ضحيته طبيب الأطفال الوحيد في مدينة النصف مليون نسمة، هو الوحيد؛ فقد تبعت ذلك غاراتٌ عديدةٌ استهدفت مستشفياتٍ ومراكز طبيةٍ أخرى، كان آخرها استهداف مشفى «عمر بن عبد العزيز»، في حيّ «المعادي»، بغارةٍ جويةٍ أجبرت القائمين عليه على تعليق العمل فيه وإعلانه خارج الخدمة.

ثلاثة أطباء لكلّ اختصاص يومياً في حلب

يبلغ عدد أطباء الجراحة العامة في كافة المشافي داخل الأحياء المحرّرة من مدينة حلب سبعة أطباء، يتناوبون على تغطية كافة العمليات الجراحية والحالات الإسعافية التي تردهم، في حين يبلغ عدد أطباء الجراحة العظمية خمسةً يتناوبون أيضاً على العمل وتغطية العمليات، بينما يبلغ عدد أطباء الجراحة البولية أربعة، وجرّاح عصبيةٍ واحد، في حين لا يوجد أيّ جرّاح وعائيةٍ ولا جرّاح تجميل، وذلك حسب مسح ميدانيٍّ أعدّته «عين المدينة».

واعتبر الدكتور ياسر أبو خميس، وهو طبيب جراحةٍ عامةٍ في أحد المشافي الميدانية بحلب، أن أصعب ما يواجه الأطباء العاملين في المدينة حالياً هو عبور طريق «الكاستيلو»، مُشيراً إلى أن عبور هذا الطريق أصبح الهاجس الوحيد الذي يؤرّق جميع من يقصد دخول حلب أو الخروج منها، نظراً للاستهداف المتكرّر الذي يتعرّض له من الطيران الحربيّ.

امنحونا إجازاتكم

ووجّه أبو خميس، خلال كلامه لـ«عين المدينة»، رسالةً إلى الأطباء السوريين في دول المهجر كافة، سواء في الخليج أو أوروبا، طالبهم فيها بأن يمنحوا إجازاتهم السنوية لأبناء بلدهم، وذلك بالسفر إلى سورية والعمل في المشافي الميدانية لمدّة شهرٍ أو حتى أسبوع، لتخفيف الضغط عن زملائهم الذين يعملون داخل البلاد.

بدوره قال الدكتور عبد السلام في تصريحٍ لـ«عين المدينة»، وهو اختصاصيّ جراحةٍ بوليةٍ يعمل في مشافي حلب الميدانية منذ بداية الثورة: «يوجد الآن في المناطق المحرّرة من مدينة حلب قرابة 7 مشافٍ تقدّم الخدمات الطبية والجراحية بشكلٍ مجانيٍّ لسكان المدينة، إلا أن جميع هذه المشافي لا يوجد فيها طبيب تخديرٍ واحدٌ بشكلٍ دائم، الأمر الذي دفعنا إلى الاستعانة بفنيي التخدير».

وأضاف الدكتور عبد السلام: «حتى الفنيين الذين يعملون الآن في التخدير والأشعة والتمريض معظمهم لا يحمل شهادةً بهذه الاختصاصات، وإنما اكتسبوا خبراتهم خلال العمل. فمنهم طالب الحقوق ومنهم خريج أدب عربي، وبعضهم لا يحمل شهادة الثانوية العامة». عازياً هذا الحال إلى «غياب ذوي الخبرة والاختصاص، وهجرتهم إلى دول اللجوء أو إلى المناطق الواقعة تحت سيطرة نظام الأسد. حتى أننا بدأنا مؤخراً نفقد بعض الذين عملوا معنا في المشافي الميدانية، بعدما نفد صبرهم وقدرتهم على الاستمرار في ظلّ القصف والمجازر اليومية قاصدين تركيا أو أوروبا».

غياب الفنيين له دور

وتحتاج الأجهزة الطبية وعربات الإسعاف ومولدات الكهرباء التي تخدم المشافي الميدانية إلى عمليات صيانةٍ دوريةٍ ورعايةٍ خاصّةٍ يقوم بها فنيون وأصحاب خبرة، إلا أن غياب هؤلاء المختصّين زاد من الصعوبات التي يفرضها واقع الحال على العاملين في الحقل الطبيّ.

وقال الدكتور عبد العزيز، وهو مدير أحد المشافي الميدانية في حلب: «كثيراً ما نضطرّ إلى تحويل العديد من الحالات الطبية إلى مشافٍ أخرى خارج المدينة، وحتى إلى تركيا، بسبب تعطل أحد أجهزة التصوير أو الأجهزة الطبية الأخرى التي تستخدم في عملنا. وتبقى هذه الأجهزة خارج الخدمة لمدّةٍ طويلةٍ بسبب عدم وجود الفنيّ القادر على صيانتها، علماً أنه كثيراً ما نكتشف -بعد مدّةٍ طويلةٍ- أن العطل بسيطٌ جداً».

وأضاف الدكتور عبد العزيز، في تصريحٍ لمراسل «عين المدينة»: «هناك مشكلةٌ أخرى كثيراً ما نعاني منها، وهي صيانة عربات الإسعاف التي تتعرّض لأعطالٍ كثيرةٍ نتيجة سوء الطرقات وسوء المحروقات التي تباع في المناطق المحرّرة وتعرّض بعضها للقصف، وذلك بسبب عدم توافر قطع التبديل وعدم وجود الفنيين القادرين على صيانتها وإعادتها إلى الخدمة».

الحرب العالميّة في حلب!

محمد إقبال

لا تزال إيران ترسل المزيد من قوّاتها إلى حلب، وقبل أيام خرج الأمين العام لحزب الله ليؤكد أن معركته في حلب مسألةٌ مصيرية، ويترافق ذلك مع استمرار وصول أفواج جديدةٍ من المرتزقة العراقيين والأفغان وغيرهم؛ فلماذا وما هي أهمية حلب؟

كثيرةٌ هي الأسباب التي تجعل من حلب بهذه الأهمية، إلا أننا سنستدعي التاريخ هذه المرّة ليحدثنا عن جزءٍ يسيرٍ من مركزية هذه المدينة.

فتّش عن إسرائيل!

ليس خافياً على أحدٍ أن الوصول إلى أيّ تسويةٍ أو حلٍّ في سورية لا بد أن يمرّ عبر إسرائيل، بوصفها الطرف الأكثر تضرّراً من أيّ تحررٍ وانسلاخٍ للشعوب عن حكم الأنظمة الحامية لحدود فلسطين المحتلة. وقد قالها صراحةً رئيس الموساد السابق (أفرايم هاليفي)، في مقالٍ نشرته مجلة «فورين أفيرز» الأميركية منتصف 2013، بأن بشار الأسد هو «رجل تل أبيب في دمشق»، وأن إسرائيل تضع في اعتبارها -منذ اندلاع الثورة السورية- أن هذه العائلة تمكّنت من الحفاظ على هدوء جبهة الجولان طيلة 40 عاماً!

صلاح الدين الأيوبي من حلب إلى القدس

حين أراد صلاح الدين تحرير بيت المقدس من الصليبيين أدرك أن ذلك غير ممكنٍ ما لم تكن لديه حاضنةٌ وخزّانٌ بشريٌّ حول القدس، ما دفعه إلى الالتفات والبدء بتطهير دمشق وحلب والقاهرة من حكم الفاطميين والعُبَيْديين. وكانت قناعة الفاتح ترى في حلب «الباب الذي سيفتح له الأراضي، وأن هذه المدينة هي عينُ الشام وقلعتها وبؤبؤها»، ومن وجهة نظره فإن السيطرة على حلب ستمكنه لاحقاً من تهديد الساحل الصليبيّ كله!

تمكن الأيوبيّ من ضمّ مصر إلى مُلْكه، والتفت إلى دمشق لاجتثاث حكم الفاطميين، ثم أدار معركة حلب الشهيرة وانتصر فيها؛ الآن أصبح ظهره آمناً من غدرٍ كان يخشاه، ليتوجه بعدها إلى القدس ويقود معركة حطين، ثم يدخلها فاتحاً في السابع والعشرين من رجب عام 583 للهجرة، الموافق لتشرين الأول من عام 1187 ميلادي.

وحدة الدم والمصير...

لا شك أن مصير فلسطين مرهونٌ بما حولها، وتحرّر السوريين يعني اقتراب الفرج للفلسطينيين، ففلسطين هي ذاك الحلم المزروع في وجدان كلّ عربيٍّ ومسلم غيور، ولا يزال الثرى الفلسطينيّ عبقاً بدماء السوريين الذين انتفضوا لأجله واستشهدوا فداءً له.

فمن جبلة كان المجاهد محمد عز الدين القسام، أحد أبرز رموز المقاومة في فلسطين، ومن حلب كان المجاهد حسن خربوطلي وغيره كثير ممن لبوا نداء فلسطين وشدوا الرحال إليها، بعد تشكيل فرقة أسود الشهباء التي ضمت نخبةً من شباب المدينة توجهوا للدفاع عن القدس تحت لواء جيش الإنقاذ بقيادة فوزي القاوقجي إبان الإعلان عن قيام الكيان الصهيوني؛ نعم لقد كانت سورية بوابة العبور إلى فلسطين، ومنها وَفَدَ آلاف المجاهدين إلى المدن الفلسطينية.

نكبة العرب في فلسطين وفي حلب!

كثيرةٌ هي الأنظمة التي تاجرت بفلسطين وبالفلسطينيين، إلا أن الأسد «الممانع» كان أشدها سوءاً؛ ففي الواقع لم يكن حزب البعث يوماً داعماً لفلسطين أو لقضيتها، بل إن الفلسطينيين كانوا ولا زالوا من أكثر الشعوب تعرّضاً لإجرام النظام منذ ما يقارب الخمسين عاماً؛ فلا تزال مجزرة تل الزعتر في لبنان شاهدةً على نظام البعث الذي ساعد الميليشيات حينها على تلك الجريمة، وكذلك مجازر الثمانينات ضد اللاجئين الفلسطينيين في لبنان ومنظمة التحرير الفلسطينية بدعمٍ من النظام لحركة أمل.

فلسطين عند أنظمة المقاومة ليست سوى أداة سياسية يتاجرون بها في المحافل العربية والدولية، وورقة توتٍ يسترون بها تخلّف البلاد ونهب خيراتها في ظلّ حكمهم.

من حاصر مخيّم اليرموك لن يحرّر القدس!

قد يقول قائل: أليس من الممكن أن يتجه جيش الأسد وميليشياته لتحرير القدس بعد السيطرة على حلب وإعادة «الأمان» إلى دمشق؟

أقول: إنّ من اتهم الفلسطينيين بالوقوف وراء مظاهرات درعا الأولى، ومن منع دخول الطعام وحتى حليب الأطفال إلى مخيّم اليرموك بدمشق، ومن سامَ السوريين والفلسطينيين سوء العذاب في فرع أسماه فلسطين، ومن أسّس لواء القدس وأطلق يده في دماء وأموالِ السوريين؛ هل يعقل أن يحرّر أيّ شبرٍ من فلسطين ويذود عن أهلها؟

إن من يقتل باسم الحسين، ويذبح ويسلخ باسم زينب، من يشتم الصحابيّ عمر فاتح القدس، ومن يقتل على الهوية باسم الوطنية... لن يكون له من تحرير الإنسان ولا الأوطان إلا شعارات حزب البعث وجعجعة أنظمة الممانعة!

تمثال صلاح الدين الأيوبي

التنقيب في النفايات:
مهنةٌ أم ظاهرةٌ مسيئةٌ يجب علاجها؟

مريم أحمد

إدلب – خاص عين المدينة

ضاقت بهم السبل وقلّت الخيارات، أطفالاً أكانوا أم بالغين، ولم يجدوا مهنةً يعيشون منها، ليصبح التنقيب في النفايات مصدر رزقٍ يدرّ عليهم دخلاً يسدّ قوت يومهم.

مشاهد مؤلمةٌ أصبحت جزءاً من حياتنا المعتادة... نراهم يومياً يتجوّلون في شوارع المدن السورية، وبخاصّةٍ المحرّرة منها. ففي إدلب وأريافها تشاهد العشرات من أبنائها يجوبون شوارعها يحملون أكياساً على ظهورهم يجمعون فيها ما يمكن أن يباع (قطع حديد، قطع نحاس، زجاج، بلاستيك مكسور، بطاريات، خبز يابس....).

يتيح لك التجوّل في شوارع مدينة إدلب باكراً رؤية مشاهد قد يصعب على الكثيرين رؤيتها؛ ستشاهد طفلاً داخل الحاوية يبحث عما يضيفه إلى كيسه، أو معاقاً يفتح الأكياس الملقاة إلى جانب الحاوية الكبيرة التي لا يستطيع الوصول إلى ما في داخلها، وتشاهد ثالثاً على دراجةٍ ناريةٍ يضع عليها أكياساً كبيرةً معبأةً بما قد جمعه مما ألقاه الناس. مهنةٌ بات يمارسها الكثيرون في ظلّ الظروف الاقتصادية الصعبة، فهي لا تحتاج إلى رأس مال، ولا تكلف أكثر من بضعة أكياسٍ على عربةٍ يجرّها حمارٌ أو على دراجةٍ هوائية. والكثير منهم ليست لديه الوسيلتان، فيضطرّ إلى جرّ عربته بنفسه أو حمل أكياسه على ظهره، متنقلاً من حاويةٍ إلى أخرى.

أبو أحمد (51 عاماً) من سكان إدلب، تسبّب القصف الذي طال المدينة في إصابةٍ بقدمه جعلته لا يستطيع أن يمارس الأعمال المجهدة، قال لنا: «أجمع المعادن، وخاصّةً النحاس الموجود في قطع كابلات الكهرباء لغلاء ثمنه، وكذلك النايلون، وعلب العصير المصنوعة من الألمنيوم لإعادة تصنيعها مرّةً أخرى. اضطررت إلى هذا العمل لتأمين دخلٍ لأسرتي ولو قليل، بس بتّمّ البشكرة (الرمد) أفضل من العمى».

والملاحظ أن الأطفال هم الفئة الأكثر ممارسةً لمهنة التنقيب في النفايات؛ فأغلبهم ترك مقاعد الدراسة بعد أن دمرت الحرب المدارس وهجّرت الناس واضطرّ الأهالي إلى الاعتماد على عمل أطفالهم لمواجهة الغلاء الكبير الناتج عن تراجع العملة. حدثنا خالد، ابن الـ14 عاماً، وهو نازحٌ من ريف حماة: «بحثت كثيراً عن عملٍ ولكنني لم أجد من يقبل بتشغيلي لأني لا أتقن صنعة. تركت المدرسة منذ سنتين بعد أن هربنا من قريتي إلى جبل الزاوية، وبعدها انتقلنا إلى مدينة إدلب، فاضطررت إلى أن أعمل في جمع النفايات، أحسن من الشحاذة وطلب المال من المارّة. أبي عتالٌ وهو لا يعمل دائماً».

أما أبو علي، من ريف إدلب الجنوبيّ، فهو يعمل في تجارة المواد التي يجمعها المنقبون، وقد حدثنا قائلاً: «قبل الثورة كانت هذه المهنة مربحةً أكثر بكثير، فالأشياء التي يستغني عنها الناس كانت كثيرة. أما الآن فأغلب الناس تعتمد على المستعمل وتمشّي أمورها. نشتري كيلو البلاستيك بحسب نوعه، فيتراوح سعره بين 30 و80 ليرة سورية، والحديد بين 5 و40 ليرة، اما النحاس فهو نوعان؛ الأحمر الذي يصل سعر الكيلو منه إلى 2000 ليرة، والأصفر وهو أرخص قليلاً».

ينقسم المجتمع بين مؤيدٍ لهذا العمل وآخرين يدعون إلى إيجاد حلولٍ لهذه الظاهرة والقضاء عليها. فالبعض يجدها مهنةً مربحةً وأفضل من التسول، بالإضافة إلى أنها تسهم في فرز النفايات وإعادة تدويرها في ظلّ غيابٍ كاملٍ للمؤسّسات التي تعمل على الاستفادة منها. ويقول آخرون إن هذا العمل يخفف من كمية القمامة المتراكمة في الشوارع. أما البعض فيجدها ظاهرةً مزعجةً لأن هؤلاء المنقبين يفتحون الأكياس وينثرون ما تحويه خارج الحاوية، مما يصعّب مهمة عمال البلدية، ويؤدي إلى انتشار الروائح الكريهة والحشرات في الحارات، بالإضافة إلى الأخطار الصحية التي يتعرّض لها هؤلاء الفتية من أمراضٍ وإصاباتٍ أو جروحٍ ناتجةٍ عن الإهمال الكبير وعدم اتباع وسائل وقايةٍ، مما يسهم في ظهور أمراضٍ أو إصاباتٍ قد تكون خطيرةً جداً عليهم وعلى أسرهم.

أبو أحمد وخالد مثالان عن واقع مئات السوريين، والحياة التي يعانونها نموذجٌ لحياة الآلاف الذين ينتظرون الحلول أو المبادرات من المنظمات التي تعمل بشكلٍ عشوائيٍّ دون أهدافٍ واضحةٍ أو اهتمام بهذه الشريحة من الناس التي يزداد عددها مع الوقت، فقد أصبح مألوفاً أن نشاهد الأطفال وهم ينبشون النفايات دون أن يرفّ لنا جفن. فهل ستعمل المؤسّسات والجمعيات على احتواء هؤلاء وعائلاتهم التي تعيش أصعب الظروف؟

«المناصرون» في دير الزور

أحمد مهيدي

يسود الظن بأن مقاتلي تنظيم داعش هم بالكامل من المبايعين له، لكن جبهات القتال ضد قوات النظام في مدينة دير الزور تحوي فئةً -ليست قليلة العدد- تقاتل تحت إمرة التنظيم دون بيعةٍ تدعى بالمناصرين، فمن هم المناصرون...

سيطر تنظيم داعش على محافظة دير الزور في تموز 2014، بعد معارك طاحنةٍ استمرّت أكثر من ستة أشهر، استطاع التنظيم في نهايتها تصفية خصومه في المنطقة ممثلين بجبهة النصرة وأحرار الشام وعددٍ من فصائل الجيش الحرّ وأبناء العشائر، ليجد المئات من مقاتلي الجيش الحرّ على جبهات القتال ضد قوات النظام في مدينة دير الزور، ومثلهم في مطارها العسكريّ، ممن آثروا الرباط في هذه الجبهات على قتال التنظيم. كان هؤلاء يعيشون اضطراباً كبيراً بسبب الدعاية التي سبقت التنظيم وما رافقتها من مؤشراتٍ لم يستطع معها الكثيرون حسم أمرهم منه؛ فبين مشككٍ بماهيته وعلاقته بالنظام، إذ ساد اعتقادٌ لدى الكثيرين في تلك الفترة أن داعش حليفةٌ للنظام لأنها لم تقم بمجابهته في دير الزور والرقة وحلب وإدلب كما فعلت بفصائل المعارضة في هذه المناطق، بالإضافة إلى تجنب النظام استهداف قوات التنظيم بشكلٍ لافتٍ رغم وحشيته في قصف سواها من مدنيين وعسكريين، وبين متريثٍ يظن أن سيطرة داعش ستزول قريباً باعتبارها في سياق الصراع على النفط. إلا أن الخوف من اقتحام النظام «للمحرّر» وما سيتبع ذلك من جرائم في حقّ المدنيين كان السبب الأساسيّ لبقاء هؤلاء المقاتلين على الجبهات رغم سيطرة التنظيم.

لا توجد إحصاءاتٌ دقيقةٌ بأعداد المناصرين، لكن عددهم في المدينة -بحسب عددٍ من المنشقين عن التنظيم- كان يتراوح بين 600-900 مقاتل، وكانت جبهات المطار تحوي عدداً أكبر.

أما داعش فقد كانت مشغولةً بملاحقة معارضيها وتطبيق منهجها على الأهالي في المنطقة، وكان مقاتلوها على جهلٍ تامٍّ بجبهات القتال ضد النظام، علاوة على أن هذه الجبهات تتألف من 11 قطاعٍ عسكريٍّ في المدينة و17 في المطار العسكريّ، وتحتاج إلى أكثر من 1500 مقاتل، وهذا ما يصعب على التنظيم، ولذا أرسل عدداً من قادته إلى تلك الجبهات يطلب من المقاتلين فيها البقاء في القطاعات وجرد الأسلحة لدى مسؤولي الإدارة العسكرية وحلّ الكتائب والعمل تحت إمرة القادة الذين عيّنهم التنظيم كأمراء للجبهات، على أن يقوم بدفع مرتباتٍ شهريةٍ للمقاتلين وتأمين الذخائر. وتعهد التنظيم حينها ألا يطلب منهم البيعة ولا القتال في معاركه خارج جبهات دير الزور، وأطلق عليهم اسم «مناصري الدولة الإسلامية».

دورات الاستتابة

لم يكن تنظيم داعش على درايةٍ كاملةٍ بكافة المقاتلين الذين انخرطوا في المعارك ضده، ولذا أصدر قراراً -بُعيد سيطرته على المحافظة- يطلب فيه من هؤلاء المقاتلين التوجه لحضور دوراتٍ لمدة أسبوعين ينظمها شرعيون من التنظيم في مدينة الميادين شرق دير الزور، تقضي بالتوبة عن قتال التنظيم مقابل العفو عنهم. وكان القائمون على هذه الدورات يطلبون البيعة من الحضور بشكلٍ مستمرّ. وبعد مدّةٍ وسّع التنظيم القرار ليشمل كلّ من حمل السلاح مع الجيش الحرّ، وكانت هذه إحدى الوسائل التي ضغط بها التنظيم على المناصرين خصوصاً من أجل دفعهم إلى البيعة.

الجيل الثاني من المناصرين

بعد عدة أشهر على سيطرة التنظيم فقد الكثير من المناصرين الأمل في زواله من جهة، أو تحقيقه تقدماً يذكر على حساب النظام من جهةٍ أخرى. ومع التضييق الشديد الذي مارسه عليهم لدفعهم إلى البيعة بدأوا بترك القتال شيئاً فشيئاً. لم تستوجب هذه العملية معاقبة التنظيم لهؤلاء في كثيرٍ من الأحيان، وقد ابتكر لحلّ وضع الباقين ما أسماه «بيعة القطاع». فقد دعاهم -منذ سنة- إلى بيعته بيعةً يبقون بموجبها على أوضاعهم وفي بقعتهم الجغرافية التي يشغلونها. وكي لا تخلو الجبهات من المقاتلين كان أمراء القطاعات يسألون المبايعين المحليين عن حاجتهم إلى بعض المناصرين لسد النقص، ويحتاج المناصر الجديد إلى تزكية اثنين من المبايعين. وهنا بدأت تدخل إلى المناصرين فئةٌ جديدةٌ من شرائح عمريةٍ مختلفةٍ لم تحمل السلاح من قبل، دفعتها الحاجة المادية إلى الرباط في

الجبهات. وبحسب مصادر محليةٍ تشكل هذه الفئة ما يزيد على 90% من المناصرين حالياً. وقد اضطرّ التنظيم إلى القبول بهذه الفئة، رغم رفضها البيعة، لخوفه من خلوّ الجبهات من المقاتلين.

علاقة داعش بالمناصرين

أعطى التنظيم المبايعين امتيازاتٍ كبيرةً بالمقارنة مع المناصرين؛ فيحق للمبايع فقط تزكية الناس لدى التنظيم، وشهادته أصدق من شهادة المناصر، كما أن دوريات الحسبة لا تلاحق المبايع في حين تعامل المناصر معاملة «عوام المسلمين»، كما يحصل المبايع على مرتبٍ شهريٍّ يزيد على 200 $ بينما حدد التنظيم مرتبات المناصرين بـ7 آلاف ليرةٍ للأعزب و15 ألفاً للمتزوج. حاول التنظيم من خلال هذه الامتيازات إغراء المناصرين بالبيعة لكنه فشل، وهذا ما يفسر حقد قادته وعناصره على المناصرين. إذ يروي أحدهم أن الكثير من أمراء داعش ينعتون المناصرين بالمرتزقة لأنهم يرفضون البيعة، ويقولون إن قتالهم ضد النظام ليس جهاداً بل طلبٌ للمال. وكانت ثقة المقاتلين الأجانب (المهاجرين) بالمناصرين معدومة، فبحسب أحد المناصرين كان هؤلاء يتجنبون القتال إلى جانب المناصرين خوفاً من أن يقوم الأخيرون بتصفيتهم.

اعتمد التنظيم على المناصرين بشكلٍ كبيرٍ في الرباط على الجبهات، كما سبق القول، وذلك بسبب تسيّب عناصره، لكنه أصرّ على إخلاء منطقة حويجة صكر من المناصرين باعتبارها منفذاً للمدينة (تقع الحويجة ضمن المدينة على ضفة نهر الفرات الجنوبية وتعدّ منفذاً رئيسياً للخروج من أحياء المدينة، إضافةً إلى جسر السياسية).

ويعدّ اقتحام النظام حويجة صكر، في تشرين الثاني 2014، لأول مرّةٍ منذ خروجها عن سيطرته في نهاية 2012، المجابهة الأولى بين قوات النظام وداعش في دير الزور منذ إعلان الأخيرة الخلافة. وقد خاض التنظيم بعدها معارك طاحنةً مع النظام لم يحقق فيها أيّ تقدّم يذكر -باستثناء سيطرته على البغيلية غرب دير الزور- على الرغم من محاصرته مناطق النظام لأكثر من عامٍ ونصف. كان المناصرون عنصراً أساسياً في هذه المعارك، لكن علاقة المبايعين بهم كانت سبباً في فشل الكثير منها؛ إذ يتهم المناصرون قادة التنظيم بالرعونة وسوء التخطيط، ويردّ الأخيرون بأن عدم بيعة المناصرين سببٌ رئيسٌ في «تأخر النصر».

داعش تستجدي المناصرين

تحت ضغط الطلب المتزايد للعنصر البشريّ، منذ معركة عين العرب/ كوباني، لجأ بعض قادة داعش في دير الزور إلى خداع عناصر محليين بأخذ بيعة الموت منهم دون إخبارهم بالمكان الذي سيقاتلون فيه، ليكتشفوا في الطريق أنهم يسلكون طريق الرقة. وعندها فرّ بعضهم واعترض البعض الآخر عند وصولهم إلى أول محطة بأن قادتهم أوهموهم أنهم سيقاتلون في المطار العسكريّ بدير الزور، فأعادوهم إلى المدينة. وبعد ازدياد هزائم التنظيم وفقدانه عدداً كبيراً من عناصره حاول استمالة المناصرين مرّةً أخرى وبطريقةٍ مختلفة، فبدأ يرسل أمراءه إلى جبهات القتال يعرضون على المناصرين امتيازاتٍ متساويةً مع المبايعين من جهة المرتب الشهريّ، ودون بيعة، شرط ان يقاتلوا مع التنظيم خارج المدينة، في العراق أو الحسكة أو ريف حلب. وقام التنظيم حينها برفع راتب المناصر إلى 50 دولاراً للأعزب، لكن هذه العملية لم تفلح في استقطاب الكثيرين.

موقف المناصرين من التنظيم

يعدّ المناصرون أنفسهم من عناصر الجيش الحرّ. ويبرّر بعضهم بقاءه في القتال بأن التنظيم سيزول يوماً ما وحينها يجب أن يكونوا حاضرين لصدّ هجوم النظام، ويسوقون مثالاً لذلك حادثة اقتحام حويجة صكر، حين فرّ عناصر التنظيم وقام الأهالي بالتصدي، أما البعض الآخر فقد ظلّ يعتبر التنظيم محتلاً تجب مقاومته من الداخل. وفي الفترة الأولى من سيطرة التنظيم تعرّض عناصره لعمليات اغتيالٍ في المدينة وريفها، لكن تمكّنه في المنطقة وبطشه بأهلها وانتشار جواسيسه وقفت عائقاً أمام أيّ محاولةٍ من هؤلاء لتجميع أنفسهم في أيّ كيانٍ خاصّ. ورغم انتشار أخبار تفيد بوجود خلايا للجيش الحرّ لاغتيال عناصر التنظيم والهجوم على مقرّاته، إلا ان ندرة تلك العمليات تدفع إلى الظن أنها نتيجة تخطيطٍ فرديّ، وربما لدواعي الثأر الشخصيّ لا أكثر.

سيرة ثوّار

إصدار داعش «وحي الشيطان»

معاذ طلب

أثار الإصدار الذي نشره تنظيم الدولة الإسلامية في الخامس والعشرين من شهر حزيران الماضي باسم «وحي الشيطان»، والذي صوّر عمليات إعدام مريعة لخمسة من الإعلاميين الثوّار في مدينة دير الزور، موجةً من الحزن والألم والغضب اجتاحت وسائل التواصل الاجتماعيّ التي امتلأت بصورهم وبمنشوراتٍ ترثيهم، وتجرّم وتهجو وتلعن قاتليهم، نظراً لما حمله هؤلاء الناشطون من أخلاقٍ ثورية، مع إجماع على أن طرق الإعدام التي مورست عليهم تكاد تكون هي الأبشع والأكثر شناعةً، في دير الزور على الأقل، منذ ظهور التنظيم. وكان الإصدار قد أظهر اعترافاتٍ للناشطين حول تسريب أخبار التنظيم والتعامل مع جهاتٍ خارجيةٍ معاديةٍ له، مبتدئاً بتوجيه رسالةٍ قصيرةٍ للمخابرات الأميركية باللغة الإنكليزية بلسان الناشط الإعلاميّ مصطفى حاسة وهو مقيد اليدين على شرفة أحد منازل حيّ العرضي المطلّ على الفرع الصغير لنهر الفرات، تروّج للجهاز الأمنيّ للتنظيم واحترافيته، وعدم إمكانية اختراقه.

سامر العبود (من مواليد 1982)، المعروف بين الثوار في المحافظة بـ«أبو جعفر». أظهره الشريط وهو يتجوّل بين الباعة يستفسر منهم عن أسعار المواد الغذائية. وقد عُرف بالتزامه الأخلاقيّ والدينيّ والثوريّ في أوساط العمل والثورة.

سامر عبود

سامي الرباح

درس هندسة الكومبيوتر في جامعة حلب واختصّ في هندسة الشبكات، وعمل مدرساً لتقنيات الحاسوب في معهد الرصافة للعلوم واللغات منذ 2007 وحتى بداية الثورة، فكان من أوائل الثائرين على النظام السوريّ، وأسهم في إغاثة العائلات النازحة، وأسّس -مع مجموعةٍ من الناشطين الإعلاميين- شبكة إذاعة دير الزور الحرّة الإعلامية في العام 2011. عمل على تغطية المظاهرات وانتهاكات النظام في دير الزور، وأسهم في تغطية المعارك بعد عسكرة الثورة. عمل في المجلس المحليّ لمدينة دير الزور في العامين 2013–2014 كعضو مكتب إداريٍّ ورئيساً لمكتب التنمية البشرية. أصرّ على البقاء في المدينة حتى بعد أن اعتقله التنظيم في مرّةٍ سابقةٍ لمدة ثلاثة عشر يوماً.

الناشط الثاني الذي ظهر في الاصدار هو **سامي جودت الرباح**، أو «أبو إسلام» كما يدعوه أصدقاؤه. ولد في دير الزور عام 1987. ويحمل شهادة المعهد المتوسط للإلكترون. شارك في الحراك الثوريّ منذ بدايته، واعتقل مرّتين لدى فروع الأمن. نزح مع أهله إلى الرقة مع بداية المعارك بين النظام والجيش الحرّ في تموز 2012، باعتباره أكبر أبناء العائلة، وعاد إلى دير الزور بعد تحرير مدينة الرقة في بداية عام 2013. وعمل كناشطٍ إغاثيٍّ في هيئة دير الزور الخيرية، ونشط بعد ذلك في المجال الإعلاميّ مبتدئاً العمل مع وكالة سمارت، ثم مراسلاً للمرصد السوري لحقوق الإنسان. وحصل، بعد دخول تنظيم الدولة إلى المدينة، على بطاقة إعلاميٍّ مستقلٍّ ممنوحةٍ من «الأمير الإعلاميّ»، تتيح له إمكانية التصوير والعمل.

محمود شعبان الحاج خضر «أبو شعبان» هو ثالث من تناوله الاصدار، واتهمه بالمسؤولية عن إذاعة قناة الآن في المحافظة. ولد في مدينة دير الزور عام 1985. وهو متزوّجٌ وأبٌ لطفلين، لم يبلغ أكبرهما الثالثة من العمر. عمل قبل انطلاق الثورة في شركة دير الزور للنفط، إضافةً إلى امتلاكه محلاً لرواد الإنترنت. شارك في الحراك السلميّ منذ بدايته، وبقي مطارداً من قبل فروع الأمن حتى عسكرة الثورة. تعرّض للإصابة خمس مرّات. التحق بصفوف الجيش الحرّ صيف 2012 إلى حين احتلال داعش لدير الزور صيف 2014.

محمد مروان العيسى «أبو مروان»، الموقوف بتهمة تواصله مع أخيه العامل مع موقع الجزيرة نت وتلقيه بعض المساعدات الإنسانية. من مواليد

محمد العيسى

مصطفى حاسة

دير الزور عام 1975. يحمل شهادة المعهد المتوسط للمساحة، وكان موظفاً في دائرة الحراج التابعة لمديرية الزراعة. متزوّجٌ ولديه ولدان. انضمّ إلى صفوف الثوار منذ بداية الحراك، شأنه شأن باقي عائلته التي خسرت قبل ذلك ابنها المسؤول عن هيئة إغاثية مع طفلتيه. توجّه محمد، بعد سيطرة الجيش الحرّ على أجزاء من مدينة دير الزور في حزيران 2012، إلى العمل في المجال الإعلاميّ ضمن شبكة «الناطق» إلى حين سيطرة التنظيم، ليتوقف عن العمل، ويبقى في المدينة محاولاً تقديم المساعدات الخدمية وإغاثة الأهالي.

انتهى الإصدار بذات الشخص الذي بدأ به، **مصطفى حاسة**، أو «ستيف» كما يحب أصدقاؤه أن ينادوه. ولد في مدينة الحسكة 1986. تخرّج في كلية الآداب قسم اللغة الإنكليزية بجامعة الفرات. وتطوّع أثناء دراسته في العديد من المنظمات والجمعيات الخيرية، كجمعية تنظيم الأسرة، وداعماً لجمعية النهضة النسائية ودار رعاية المسنّين بدير الزور. عمل قبل تخرجه في شركة سيريتل للاتصالات. واتجه في بداية الثورة إلى العمل الإعلاميّ، فاهتمّ بالتصوير وكتابة التقارير باللغة الإنكليزية، وعمل مراسلاً لقناة دير الزور الفضائية وشبكة شام الإخبارية باسم ستيف حاس، وأسّس صفحة مرآة دير الزور. وحصل من تنظيم الدولة على بطاقة اعلاميٍّ مستقلٍّ بالشروط التي حدّدها التنظيم لعمل الإعلاميين من غير المبايعين له.

محمود الحاج خضر

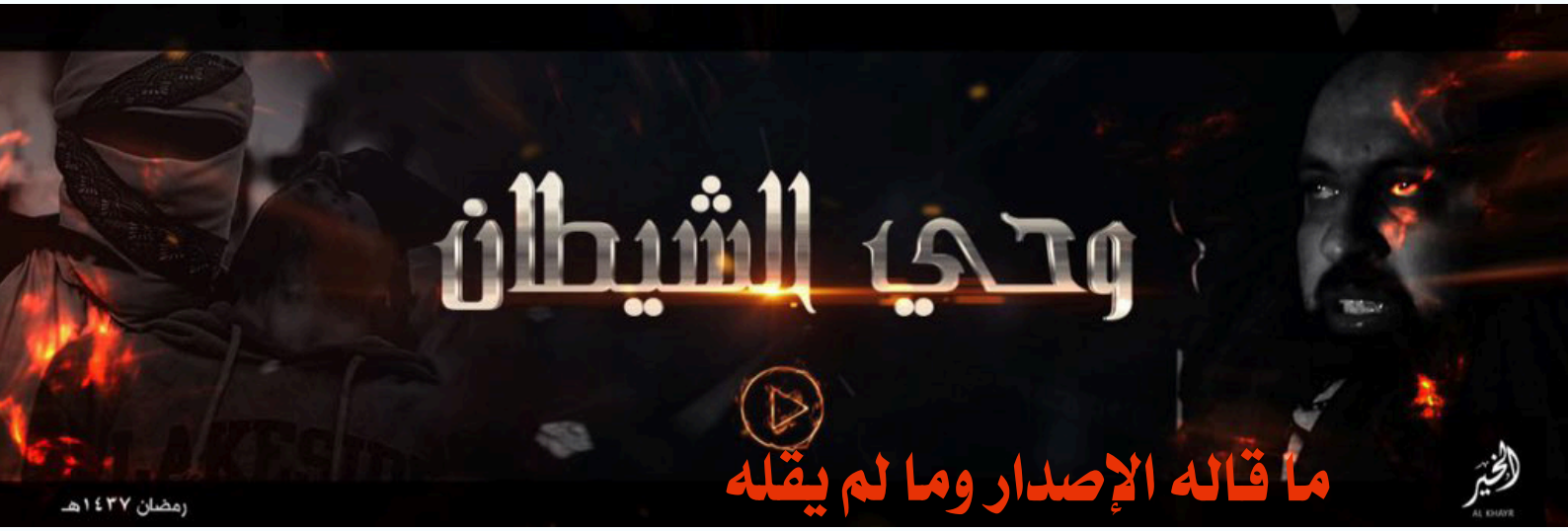

ما قاله الإصدار وما لم يقله

سمهر الخالد

توقف الكثيرون عند بشاعة إعدام الصحفيين في الإصدار الذي أنتجه المكتب الإعلاميّ لـ«ولاية الخير» (دير الزور) تحت اسم «وحي الشيطان»، لكن أحدا لم يقف على الواقع الذي غيّبه الإصدار عن عمد. كما تأمل بعض الإعلاميين رسائل التنظيم في الإصدار باعتبارها رسائل طارئةً لجسمٍ طارئ، لكن أحداً -سوى القليل- لم يذهب أبعد من ذلك.

بين الخير والشرّ

منذ بدأ تنظيم الدولة بالتمدد من سنتين خلتا وهو يحاول -بدرجاتٍ متفاوتة- أن يغيّب الواقع المعاش في الأراضي التي يسيطر عليها، بالتوازي مع تصدير فكرة الصراع بين الخير والشرّ وقد بدأ الإصدار بها قبل أن يبدأ، إذ إن اسم وحي الشيطان يدل على أن ما سيحمله من أفعال التنظيم هو من وحي الرحمن. على أن صورة الصراع هذه بين النحن والهم، التي يصوّرها ويصدّرها تنظيم الدولة، تحرص على أن تخفي الصور التي بينهما. ومع بعد الواقع المتزايد عن تلك الصورة لم يعد التنظيم في حاجةٍ إلى هذا التصوير والتصدير فقط، بل أصبح في حاجةٍ إلى فرضهما على الواقع الذي ما برح يبتعد في ظلّ اغتصاب السلطة وضحالة الممسكين بها وفسادهم وسوء الإدارة ومصادرة الممتلكات والقسوة المفرطة وهروب الأهالي إلى خارج الأراضي التي يسيطر عليها وإلى خارج التاريخ الذي يحاول رسمه واحتلاله.

وقد رصدت مقالةٌ بعنوان «تنظيم الدولة والإعلام: واقع العمل الصحفي في ظل داعش»*، نشرتها مجلة «عين المدينة» في أيار 2015، العديد من الأمور التي تخصّ الإعلام في ظل تنظيم الدولة في مدينة دير الزور، والحالة المعقدة التي كان يعيشها الإعلاميون في ذلك الوقت. وقد لمّحت المادة إلى أن الإعلاميين يجمعهم بالتنظيم هدف التخلص من النظام، أو الدفاع عن النفس في الحد الأدنى. واستنتجت أن قادة التنظيم أرادوا كسب الإعلاميين إلى جانبه بعد تشكيل التحالف الدوليّ. ونوّهت إلى خوف الأمراء المحليين من الإعلام وما يحمله من تهديدٍ لمراكزهم -إن لم يكن لحيواتهم- في ظلّ الحساب الصارم الذي يخضعون له من قياداتهم. وذكرت إحدى تناقضات التنظيم في منع الإعلاميين من التعاون مع الجزيرة والعربية وأورينت (الموجهة لقتال الدولة؛ بحسب ضوابط العمل الصحافي التي وضعها التنظيم) رغم أن مكاتبه الدعوية ظلت -لفترةٍ طويلة- تبث لقاء الصحافي الألماني (يورغن تودنهوفر) على قناة الجزيرة في الشوارع والأسواق. وأشارت المادة إلى إعلاميين مستقلين كانوا يشاهَدون إلى جانب إعلاميي التنظيم في مواقع القصف وإقامة الحدود، لتقف المادة عند هذا الحدّ.

كان هؤلاء الإعلاميون يعملون في صفحةٍ على الفيسبوك تسمى (مركز دير الزور الإخباري dz.n.c) كانت، من جهةٍ، على اتصالٍ بأكثر إعلاميي وناشطي المحافظة داخل الحدود وخارجها، ومن جهةٍ أخرى على اتصالٍ بإعلاميي التنظيم وعلى رأسهم أبو أنس المصري أمير المكتب الإعلاميّ في «ولاية الخير»، والذي لم يعترض كثيراً على اسم دير الزور الذي تحمله الصفحة. ورغم أنه كان يطلب في بعض الأحيان إطلاعه على المقاطع والصور التي تنشرها الصفحة أو إعلاميوها في أكثر من مكان، لكنه كان يترك الأمر لتقدير هؤلاء الإعلاميين. وكان مفهوماً أنه يوافقهم في ما يخصّ بعض الجهات (أيّ جهةٍ إعلاميةٍ عدا الجزيرة والعربية وأورينت)، ومصرّحاً بذلك في ما يخصّ جهاتٍ أخرى يعملون لصالحها خارج صفحة مركز دير الزور (وكالة سمارت التي كان يشاهد معداتها في المركز).

وفي سياق تحميل التنظيم هزائمه للأهالي تارةً وللإعلاميين تارة، بدأ أمنيوه في المدينة بجمع المعلومات عن الإعلاميين عن طريق جواسيسه (يسميهم الرصّاد أو المؤمنين)، وراحوا يسألون معارفهم عن السبب الذي يدفع الإعلاميين إلى ترك المدينة والتوجه إلى تركيا (في محاولةٍ استباقية -على ما يبدو- لمعرفة أمر رحيلهم إن كانوا قد أزمعوا عليه). وكانت مشاهد من الدمار الذي خلفه قصف النظام حيّ خسارات في المدينة سبباً معلناً للقبض على الإعلاميين، رغم أن هذا الأمر -وهو تصوير آثار القصف- هو ما استمرّوا في فعله لأكثر من سنةٍ بعد سيطرة التنظيم، وبموافقة أبو أنس المصري. ولكن بعد أن ظهرت صور دمار حيّ خسارات على أكثر من جهةٍ إعلاميةٍ اعتقل الأمنيون الشابين مصطفى حاسة وسامي رباح في بداية الشهر العاشر من السنة الماضية.

لا يعرف المتابع البعيد الواقع الذي حاول هؤلاء الإعلاميون نقله، كما لم يخبره الإصدار بحيثيات الوثيقة التي منحهم إياها التنظيم للعمل قبل أن يغدر بهم. فمتابع هذه الإصدارات متحمسٌ للتنظيم في الغالب، يبحث فيه عن معاني «البطولة» التي زرعتها في خياله اقتباساتٌ تاريخيةٌ بسيطةٌ حلت

فيها اليوم صور الإصدارات محل الكلمات، وصارت صورة قطع الرأس بديلاً عن جملة حز رأسه التي كانت تغنيه عن الكثير من التفاصيل. وكما يداعب الكلام الشاعريّ خيال وأحاسيس العاطفيين، يداعب هذا الكلام (الصور) خيال الباحثين عن «البطولة وإحياء الأمجاد».

يدرك قادة التنظيم أنهم يستثمرون في أرضٍ هشةٍ انتشرت فيها -قبل ظهوره بقليل- فكرةٌ معينةٌ عن الإسلام قدم التنظيم نفسه فيها على أنه الحالة القصوى والخير المطلق؛ ولذلك يتجنب إعلامه اليوم نشر أخبار خسائره كما تجنب -في أوقاتٍ سابقة- ذكر أيّ شيءٍ عن اعتماده على عمل منظماتٍ إنسانيةٍ أميركيةٍ في بعض المناطق التي يسيطر عليها، أو سماحه بإدخال وعبور بضائع تخصّ تجاراً على علاقةٍ بالنظام عبر أراضيه، أو عقده صفقات تبادل خدماتٍ مع النظام في الغاز والنفط والكهرباء وغيرها.

الجهاز الأمنيّ المحترف المؤيد من الله

لم تحُل العلاقة التي كانت تجمع إعلاميي التنظيم في المدينة بإعلاميي مركز دير الزور الإخباريّ، واطلاعهم على عمله، دون بحث الأمنيين عن تهمةٍ مناسبةٍ للشابين المعتقلين مصطفى حاسة وسامي رباح. لكنهم، حين داهموا المركز بعد ثلاثة أيام من الاعتقال ووجدوه فارغاً، وبقية طاقمه (سعد السعد وياسين العبد الله) غير موجود؛ عثروا على تهمةٍ يتتبعونها. وفي الحقيقة كان هروب الطاقم سببه الخوف من بطش الأمنيين دون معرفة القضية التي يحققون فيها، على أن الأمنيين ذاتهم لا يعرفون عما يبحثون تماماً لكنهم، عند هذا الحد، صار لديهم ما يبحثون عنه (تجهيزات المركز التي لم يجدوها عند مداهمة البيت)، إلى جانب (ما يخفيه الإعلاميون ودفعهم إلى الهروب). الأمر الذي أوصل الأمنيين إلى الجنون فراحوا يضربون مصطفى وسامي للحصول على أسماء أصدقاء أفراد الطاقم، والتوجه لاعتقال هؤلاء الأصدقاء فوراً، ثم ضربهم للوصول إلى أصدقاءٍ آخرين واعتقالهم. فراحت دائرة المعتقلين تكبر لتشمل في يومين أكثر من عشرين شخصاً، ووصل الأمر إلى اصطحاب حاسة إلى الرقة للوصول إلى أهالي الهاربين، وهناك اعتقلوا شقيق سعد ووالده (مات تحت وطأة التعذيب) وياسين الذي فضّل البقاء في الرقة لاعتقاده أنه لم يخرج عن ضوابط العمل التي اتفق عليها مع التنظيم. لم يكن ما جرى مع المعتقلين -وخاصةً الإعلاميين- في أحد سراديب الأمنيين في الشهر العاشر تحقيقاً، بل كان أحد طقوس الشبح إلى الخلف والضرب المبرح لكلّ من ذكر اسمه في السرداب المقطع بجدرانٍ حديثة البناء والمجهزة زنازينه بكاميرات المرقبة. كان الجلادون/المحققون يسلمون المتهمين أوراقاً ويطلبون منهم ملأها بأي شيءٍ يعرفونه. وقاد عمليات البحث والتحقيق والتعذيب أبو محمود الزر وأبو المثنى و«الجهاز الأمني» الذي لا يتجاوز عناصره العشرة بكثير، وأبو الوليد في العلاقات العامة وأبو أنس الأمير الإعلاميّ، بالاشتراك مع العديد من الإعلاميين، الأمر الذي يؤكده الإصدار حين يقول بلسان الإعلاميين «لن تؤتى الدولة من قبلنا».

استسلم حاسة ورباح للموت المحقق منذ اللحظة الأولى. وكانت خطتهما تجنب أكبر قدرٍ من الشبح والضرب، فراحا يكتبان في الأوراق كلّ ما يخطر على باليهما من أسماء منظماتٍ وناشطين وإعلاميين، ورغم ذلك لم يشفع هذا لهما. فعندما اصطحب الأمنيون/الإعلاميون مصطفى حاسة إلى الرقة كان القيح والصديد ينزّ من كل مكانٍ في جسده إلى درجة أن الأمنيين هناك عطفوا عليه ونقلوه إلى المشفى لتلقي العلاج. أما خطة الجلادين، والتي تثبت عدم معرفتهم عن ماذا يبحثون، فكانت ضرب المعتقل بالتوازي مع ترديد جملة «شتعرف؟» أو «أنت راح تحكي كلشي»، حتى يعترف بأقصى ما يمكن توقعه لتجنب ما لا يمكن تخيله من الآلام.

أصبحت المعدّات التي كان يحويها المركز هاجس الأمنيين. وتحت وطأة التعذيب توصلوا إليها، وقد كانت برسم الأمانة لدى أحد الأشخاص. احتفل الأمنيون الإعلاميون بها في وقتٍ كانت فيه دائرة الاعتقال تتسع وتكسير الأعضاء يزداد والتبول اللاإرادي ينتشر بين المعتقلين الذين صاروا يبحثون باعترافاتهم عن أيّ خلاصٍ حتى لو كان الموت، حتى أن ياسين العبد الله حاول إنهاء حياته بشرب قنينة كلور وجدها في طريقه إلى الزنزانة. وهنا أخذ الجنون الذي بلغ ذروته ينحدر. ومع قدوم (شرعي/ قاضي) كويتي من خارج

الدولة الإسلامية لديها جهاز أمني محترف مؤيد من الله

«الولاية» بدأت تصدر أحكام الإعدام بعد استجواب سريع يُسأل فيه المعتقل: «عطيني العالم اللي تتواصل معاها»، ويصاحبه الضرب أحياناً. وصار الأمنيون يستعملون بعض المحكومين لإقناع البقية بالاعتراف بشيءٍ لا يعرفون ماهيته، وصار يُسمح للمحكومين بالجلوس إلى موائد الأمنيين والسهر معهم، بينما صار الأخيرون يلقنون الذين سيفرج عنهم دروساً في كيفية التعامل المطلوبة، وحضّهم على ترك النخوة التي بسببها أجهدوا الأمنيين في البحث عن المعدات، وعرضوا على بعضهم مكافآتٍ مالية، وصاروا يبدأون الحديث معهم بكلمة «يا ابني»، ويطلبون منهم مسامحتهم.

ليس الجهاز الأمنيّ للتنظيم (المخابرات) محاولاتٍ هزيلةً لاستنساخ مخابرات الأنظمة الدكتاتورية في المنطقة فقط، ولا محاولة استكمال رسم صورةٍ لدولةٍ متخيلةٍ أخذت شكلها وطابعها من دول المنطقة التي عاش قادة التنظيم في كنفها؛ بل هي جهازٌ وهميٌّ يملأه عند الضرورة أشخاصٌ من شتى «الأجهزة»، يتعاملون معه -على ما يبدو- بحسب درجة خوفهم أو إخلاصهم للقيادة، أو بقدر الخدمات المتبادلة التي يقدمونها لبعضهم. وهم يعتمدون في بحثهم وتتبعهم مزيجاً من صورة الأب الذي يقسو على أبنائه والشخصية المخابراتية التي تكتشف المؤامرات. وهي صورٌ تعشعش فيهم أعمق بكثيرٍ من أيّ رمزٍ دينيٍّ يمكن أن يطمحوا إليه أو يمكن أن يتخيله متابعٌ عن بعد.

قوة إعلام دولة الإسلام

في إحدى جلسات التحقيق والشبح داخل السرداب انتفض الجلادون لرؤية صور الركام والقمامة في ذاكرة إحدى الكاميرات فقال أحدهم: «يعني المدينة وسخة ومحد ينظف؟ إحنا نخلي الناس تعاني!». ليس من المعروف من هم «إحنا»، لكنها إذا كانت تخصّ التنظيم في العموم فقد قدّم من خلال الإصدار دعوةً للاحتذاء بمصداقية إعلامييه (تصوير المفخخات والاشتباكات)، وسماع منطق «الدولة» أولاً قبل اتخاذ موقف العداء منها. وهو ما عبّر عنه الإصدار بربط قصة أحد الصحابة بقصة سامي رباح الذي صوّره الإصدار كشخصٍ لم يكن يعرف شيئاً عن أفكار «الدولة الإسلامية»، ثم تعلم الكثير عنها في السجن، ليقتل بعدها! أما إذا كانت «إحنا» تخصّ الحكام المحليين -وهو الأرجح- فذلك ما يؤكد سعيهم إلى إيجاد عملٍ ينفي عنهم الشبهات ويبعد عنهم شبح التقريع والمحاسبة التي تلاحقهم.

يقول المعلق في آخر الإصدار عن «الإعلاميين الموحدين» كما يصفهم، ويقصد بذلك نفسه والعاملين معه: «كلما زاد تربص الكفار بإعلام دولتنا زاد يقيننا أننا على ثغرٍ عظيم يود الذين كفروا أن نغفل عنه أو نتركه. فوالله لم ولن ولا نتركه، ولن تؤتى دولة الإسلام من قبلنا، في مقابل هؤلاء الإعلاميين المرتدين الذين رضوا أن يكونوا عيوناً للصليبيين». في محاولةٍ لإيهام المتابع أن هؤلاء الإعلاميين كانوا يتعاونون مع التحالف الدوليّ -الأمر الذي يعتقد بصحته الكثيرون في حقّ أي إعلاميّ- رغم أن الإعلاميين المقصودين بالاتهام كانوا يعملون في مدينة دير الزور التي تقع خارج بنك أهداف التحالف.

لكن الإصدار -على ما يبدو- لا يستهدف المتابع البعيد فقط، بل أكثر من ذلك قادة التنظيم أنفسهم. إذ يعتمد قادة التنظيم والقادة المحليون على التقارير الدورية التي يعدّونها حول جميع النواحي العامة وبيان أسباب الأوضاع الطارئة، وقد درجت عادتهم على إلقاء اللوم على قادةٍ منافسين في البقعة الجغرافية ذاتها التي يديرونها، وتبرير مواقفهم أمام قياداتهم ومحاولة التهرب من المسؤولية. وفي ظل هذه المعطيات، بالإضافة إلى ما ورد في الإصدار أعلاه، فهناك احتمالٌ يفرض نفسه لفهم ما حدث من انقلابٍ في مواقف الإعلاميين والأمنيين في ما يخصّ عمل الإعلاميين في مدينة دير الزور خاصةً، والتنكيل بهم بهذه الصورة البشعة. وهذا الافتراض هو أن هناك قادةً ميدانيين بدأوا برفع تقارير يحمّلون فيها الإعلاميين مسؤولية الخسائر العسكرية في المدينة، بوصفهم متعاملين مع جيش النظام يحددون له المواقع المهمة. وجاء الإصدار كعربون ولاءٍ وإثبات براءة الساحة وتبييض صفحةٍ أمام القيادة، الأمر الذي يفسر حماس إعلاميي التنظيم واشتراكهم في اعتقال زملائهم الإعلاميين وقتلهم.

ما زالت أرتال التنظيم تُقصف، وأهم قياداته تُقتل، وأكثر اجتماعاته سرية تُستهدف؛ ما يبيّن أن الاختراق داخليّ. كما أن الاخبار والصور ما زالت تخرج من دير الزور وغيرها، ما يوضح أن ما فعله التنظيم لا يعدو قتل الإعلاميين الذين يعملون بالعلن وبموافقته المسبقة. بينما يذهب إعلامه إلى مزيدٍ من التخبط والخيال، حتى تبدو الدولة التي يعرضها وقادتها الذين يقدّسهم بلا أخطاء.

* http: //www.aynalmadina.com/?p=٣٢٩٥

اعتمدت هذه المادة على العديد من شهادات المعتقلين في الحادثة الذين أفرج عنهم في ما بعد، بالإضافة إلى إفادات مقرّبين من قادة التنظيم في المدينة، وتجارب مراسلي «عين المدينة» وعلاقتهم المباشرة بشخصيات الإصدار.

حين تلهم داعش السفهاء

«شهادة حيّة.. سجون سرية وتهم جاهزة في قبضة التطرف.. سوريات يتحولن إلى سبايا في دير الزور»

عمرو دياب

هذا عنوان ما كتبته سيرين عبد النور في جريدة عنب بلدي* عن سبي داعش -وقبلها فصائل أخرى- لنساء سوريات في دير الزور. العنوان مثيرٌ حقاً، لكنه طائشٌ طيش ما سيليه، لأن ما كتبته عبد النور لم يكن شهادة، حيةً كانت أو ميتة، بل محض اختلاطٍ يجمع النسوية المفرطة مع انزياح متعدد الأنواع: في المكان من العراق إلى سورية، وفي الزمان من ما بعد داعش إلى ما قبلها، فضلاً عن انزياحاتٍ أخرى بين الحقيقة والتوهم.

ولعله ضربٌ من خيالٍ يهبط بالمتخيلة حتى القاع لتكتب «يبدو الأمر معمماً على نساء دير الزور والمناطق التي يسيطر عليها التنظيم». هكذا... بجملةٍ واحدةٍ سبيت ملايين النسوة اللاتي أشار إليهن التعميم مستنداً إلى «ناشطي دير الزور» الذين كشفوا -ولأول مرّة- لعبد النور «الأمر»، متوحدين في كتلةٍ صلبةٍ واحدةٍ وعلى قلب أجرأ ناشطٍ منهم، دون أن يسرّب أيٌّ منهم «الأمر» قبل ذلك، أو يلمح عن هذا السبق السريّ! وبالإضافة إلى كتلة الناشطين الموحدة عثرت عبد النور على سلسلةٍ متكاملةٍ من الشهود المعنيين بقضايا سبي السوريات؛ من ضحايا وأقارب لهنّ وممرّضين وباحثين اجتماعيين ومقاتلين سابقين في الجيش الحرّ وغيرهم من شهود العيان الذين انتشروا في كلّ مكان، ولم يغمض لهم جفنٌ قبل أن يبلّغوا الأمانة لعبد النور وتُكشف مظلمةٌ كبرى في دير الزور لم يجرؤ على الكلام عنها، ولو إشاعة، أحد.

أما أظرف من في فريق عبد النور المزعوم فهو نازحٌ شابٌّ أطلقت عليه اسم رامز، شرب حليب السباع ليكشف سراً عبودياً آخر في دير الزور، ينتزع فيه براءة اختراع السبي من تنظيم داعش، إذ لم تكن أول من استعبد المرأة السورية هناك، بل سبقتها فصائل وتشكيلاتٌ أخرى، إذ يقول رامز، أو تقول عنه عبد النور: «معظم الفصائل المسلحة سواء في المدينة أو الريف، تمتلك سجوناً سرية، ومن بينها الهيئة الشرعية وجبهة النصرة». وحسب كلامه فـ«إن مدينة دير الزور، كانت تضم أكثر من عشر سجون تابعة لفصائل مختلفة، مضيفاً أن معظم المعتقلات كن يعاملن كالسبايا لدى الفصائل».

وعلى الرغم من تقديمه كـ«جيش حر» تفترض فيه الشجاعة، تأخر أبو خالد، ممثل العسكر في نادي عبد النور، في الإدلاء بشهادته بخصوص السوريات المسبيّات لدى جبهة النصرة، اللاتي تحولن إلى غنيمةٍ من بين غنائم أخرى مثل السيارات ومولدات الكهرباء والسلاح، انتزعتها داعش وقت احتلالها دير الزور. أما من قطاع الصحة فجاءت المرضة عبير لتتحدث بمهنيةٍ قليلاً، قبل أن تسبح بها عبد النور وتنسج على لسانها حكاياتٍ من أجواء ألف ليلة وليلة عن سبايا سوريات دائمات التعرّي والطواف على الدواعش غير المهتمين بالتمييز بين الجامعية منهنّ وغير الجامعية.

ولا بد من وقفةٍ مع العلوم، في هذه الملحمة، تتوقفها عبد النور مع باحثٍ اجتماعيٍّ منحته هو الآخر اسماً يبدو حركياً أيضاً، إذ لم يعثر محرك البحث غوغل على هذا الباحث (طه الطه) الذي حلق إلى بعدٍ جديد، إذ كشف أو كشفت به سيرين مظلومية السبايا السوريات في الإعلام، كما كشفت أيضاً خصلةً جديدةً من خصال تنظيم داعش هي إنسانيته نحو سباياه، إذ «لم يميز بينهن لا في العرق ولا الدين ولا اللغة». والغريب أن تتساءل عبد النور ويتساءل «ناشطوها» عن شروط المحاكمة العادلة وحقّ الدفاع عن النفس لدى قضاة داعش، مضرب المثل في الظلم والوحشية والاستعباد.

هو تمرينٌ متعثرٌ على الصحافة الصفراء إذاً، فشلت فيه سيرين عبد النور هذه المرّة. لكن لا ينبغي لهواة هذا النوع أن ييأسوا فوراً، إذ لن تكفّ داعش عن الإيحاء بخرافاتٍ جديدةٍ تشتقّ من أهوال ما تصنع بالفعل. ولا ينبغي لوم الصحفية الحسناء على تأليفها بل تلام داعش... مالئة الأرض بالقبائح، وملهمة السفهاء... والسفيهات.

عنب بلدي - السنة الخامسة - العدد 229 - الأحد 10 تموز/يوليو 2016

06 تقارير المراسلين

شهادة حيّة.. سجون سرية وتهم جاهزة

في قبضة "التطرف".. سوريات يتحولن إلى "سبايا" في دير الزور

سيرين عبد النور - دير الزور

* العدد 229.

طيف القاعدة

نشرت «عين المدينة» مؤخراً إصداراً يتناول «الحركات السلفية الجهادية الصغرى في سورية»*، رصد حركاتٍ كجند الأقصى وصقور العز والكتيبة الخضراء وحركة شام الإسلام وأجناد القوقاز والحزب الإسلامي التركستاني وسواها. وفي ما يلي استعراضٌ للإصدار عبر مقدمته وخاتمته.

مع تصاعد عنف نظام بشار الأسد ضد المنتفضين عليه، واتخاذ ممارساته طابعاً طائفياً كفّ عن ستر نفسه يوماً بعد يوم، ثم مع التدخل الإيرانيّ لدعم هذا النظام بأذرع طائفية متعددة خلال العام 2012، ومع غياب إجراءاتٍ رادعة من قبل المجتمع الدولي؛ نشأت طبقةٌ جديدةٌ من طبقات الصراع الذي أفرزته الثورة السورية. قوبلت فيها هذه الممارسات الوحشية والجهاد الشيعيّ، المنطلق تحت شعار حماية «المراقد»، بجهادٍ سنّيٍّ أسهمت في ترسخه واتساع دائرة المنجذبين إليه دعوات عددٍ من مشاهير شيوخ السنّة التقليديين في العالم العربيّ، فضلاً عن المراجع والرموز الجهادية، للقتال في سوريا نصرةً لأهلها المستضعفين. لتتوافد طلائع المهاجرين الباحثين عن معركةٍ مقدسةٍ في «أرض الشام» ضد حشودٍ سبقتهم لفصائل ومجاميع شيعيةٍ منظمةٍ جاءت لتخوض، هي الأخرى، معركتها «المهدوية» على ذات الأرض.

في الجانب السنّي حظيت الحركات السلفية الجهادية الكبرى، وهي التشكيل المعروف بالدولة الإسلامية (داعش)، وجبهة النصرة الفرع الرسميّ لتنظيم القاعدة، وإلى حدٍّ ما حركة أحرار الشام في طورها السلفيّ الجهاديّ الأول، باهتمامٍ إعلاميٍّ وسياسيٍّ وبحثيٍّ كبير.

غير أن الواقع السوريّ أفرز عدداً كبيراً من الحركات السلفية الجهادية الأقل شهرة، والتي كان الصراع بين الفرعين الكبيرين لهذا التيار، داعش وجبهة النصرة، أحد أبرز أسباب محافظتها على استقلاليتها تجنباً للدخول في حرب الإخوة. عاشت هذه المجموعات الصغيرة مساراتٍ تراجيديةً خاصّةً بكلٍّ منها، في ظلّ ضعفها الماديّ وتجاذباتها الداخلية التي غالباً ما توزّعت على ثلاثة تياراتٍ مصطرعة الرأي، بين من يفضّل بيعة داعش أو بيعة النصرة أو يرى المحافظة الصعبة على الاستقلالية والحياد بينهما. وغالباً كان مصير هذه الحركات انفصام شرائحها الثلاث، وتوجّه كلّ من يريد بيعةً إلى خياره الخاصّ، واضمحلال من تبقى.

وقد عبّرنا عن هذه الحركات بوصف «طيف القاعدة» بسبب إيمانها الواضح والمعلن بأفكار هذا التنظيم وأدبياته، وتبنيها شعاراته وقادته التاريخيين، ورموزه البصرية وتنويعاتٍ من «رايته»، وكذلك بسبب تكوّن هذه الحركات أساساً على يد مهاجرين ينتمون إلى نمط الجهاديّ العالميّ الذي أشاعته القاعدة. ورغم تنوع خلفيات كثيرٍ من المؤسّسين لم يظهر بينهم -حسب رصدنا على الأقل- من طوّر مشروعه الجهاديّ بناءً على التجربة السورية، أو من جاء أصلاً بمشروعٍ جديد أكثر «حداثة نظرية» وإن كان مشتقاً من وحي القاعدة. ودون قدرٍ كافٍ من الأدلة نقول: قد يكون هذا الاستنساخ النظريّ لهذا الوحي سبباً إضافياً للضعف أمام قطبي الجهادية السلفية، داعش وجبهة النصرة، سيلعب دوره في دفع هذه الجماعات إلى مصائرها بالتلاشي أو بالذوبان في أحد هذين القطبين.

يقدّم هذا البحث ثلاثة أنواعٍ من المعطيات؛ أولها هو التقارير الوصفية التي أنجزناها عن كلّ حركة، بالاعتماد على تويتر أساساً، وهو الساحة الإعلامية والسجالية الأبرز للجهادية الإسلامية الراهنة، وعلى بعض الأخبار والمقالات في وسائل الإعلام، وعلى معلوماتٍ ميدانية. أما النوع الثاني فهو بعض المواد «الخام» من تلك القليلة المتداولة لهذه الحركات أو عنها، شهاداتٍ أكانت هذه الموادّ أم سيراً شخصيةً لقياداتٍ أو مقاتلين او نعياً رسمياً لهم أم سلسلة تغريداتٍ هامةً على تويتر. والقصد من هذا النوع من المعطيات هو إدخال القارئ في جوّ ونمط ولغة انشغالات هذه الجماعات وحياتها وحراكها الداخليّين. وفي هذا القسم لم نفعل سوى الاختيار والتشذيب والاختصار أحياناً. ويأتي النوع الثالث من المعطيات بشكل صور نشرتها هذه المجموعات، على معرّفاتها الرسمية على تويتر، لشعاراتها وأعلامها وقياداتها ومقاتليها ومعاركها ونشاطاتها المدنية. وقد قصدنا من هذه الصور تقديم مشهديةٍ حيةٍ لهذه المجموعات تكمل ما قام به التعريف المعلوماتيّ وساندته المواد الخام المكتوبة، ولذلك اخترنا عدداً كبيراً من الصور. آملين أن تقدّم كلّ هذه المعطيات، متكاملةً، «صورةً» كبيرةً حيةً لهذا المشهد الغنيّ.

حاولنا تقديم كلّ حركةٍ بشكلٍ منفصلٍ من جوانب التأسيس والقادة وعدد المقاتلين وانتمائهم الجغرافيّ ومصادر التمويل وأبرز المعارك ومواقع الانتشار في سورية. كانت معرفة كلّ ذلك تتاح لنا حيناً وتغيب بعض المعلومات في أحيانٍ أخرى بسبب طابع «الأمنيّات» الحذر لدى السلفية الجهادية. ولذلك بدأنا بـ«الكتيبة

الخضراء» التي توافرت عنها معلوماتٌ شبه كاملة، وشهادةٌ داخليةٌ غنيةٌ عن صراعات تياراتها وأيامها الأخيرة، بهدف أن تكون نموذجاً إيضاحياً ونوعاً من «بورتريه» مثاليٍّ لجماعةٍ من التي نستهدف دراستها في هذا البحث. كما ألحقنا بها شهادةً في سيرة مؤسّسها، من الأوساط الدينية السعودية إلى الجهادية، مروراً بمعسكرات التدريب في السودان بعد تعذّر الوصول إلى أفغانستان، فسجن الحاير السعوديّ الشهير الذي خرّج كثيراً من أبطال قصتنا.

وقد أهملنا، حسب ما تقتضي اشتراطات البحث المبيّنة أعلاه، الجماعات التي بدأت رحلتها القتالية كتشكيلاتٍ أو ألويةٍ من الجيش الحرّ قبل أن تنضمّ إلى الحركات السلفية الجهادية، وكذلك تلك التي تحوّلت هويتها شيئاً فشيئاً من الإسلامية العامة إلى السلفية الجهادية. ولم نعثر أصلاً سوى على مثالٍ وحيدٍ لهذا النمط الأخير تجسّد في حركة المثنّى الإسلامية في درعا، والتي انتهت أخيراً في أحضان داعش.

وبعد الرصد، الذي حرصنا على أن يكون شاملاً قدر الإمكان، للحركات السلفية الجهادية الصغيرة في سورية، أمكن تلخيص مشهد «طيف القاعدة» هذا في السمات والملاحظات التالية:

1. أدّت خلخلة بنية الدولة في سورية، وفوضى السيطرة على المعابر والمناطق الحدودية، إلى انتعاش في سيرة الجهاد العالميّ، بعد أن كان يعيش انحساراً ورتابةً في أبرز ساحاته قبل ذلك، كأفغانستان والعراق والصومال.

2. يختلف برنامج هذه الحركات عن برنامج الثورة السورية، ولا سيما في مراحلها الأولى، الذي طرح مسائل العدالة والكرامة والحرّية. بينما يندرج نشاط هذه الحركات ضمن مشروعها الجهاديّ، بما فيه من مواقف مبدئية ضدّ الشيعة، و«النصيرية» (العلويين) بشكلٍ خاصٍّ في الساحة السورية، ومواقف مبدئية مضادّة للديمقراطية والحريات. ولكن الحركات التي درسناها هنا لم تصطدم عملياً، على الأغلب، بجمهور الثورة وقواتها (الجيش الحرّ)، بخلاف ما فعلته الكتل السلفية الجهادية الكبيرة (داعش، وبنسبة أقل جبهة النصرة). ولهذا أسبابه المختلفة لدى الحركات موضوع بحثنا؛ فمنها من يعدّ جمهور الثورة وقوّاتها من «عوامّ المسلمين» الذين يشكلون حاضنة الجهاد الشعبية وموردا متاحاً على الدوام لتغذيته بشرياً بعد التأثر بالدعوة والتحريض. وقد يكون تحاشي

بعضها الآخر إصدار مواقف واضحة من الجيش الحرّ، تتماشى ومنطلقاتها العقدية، ناجماً عن دوافع نفعية أو أسلوب عمل يؤجل ذلك إلى الوقت المناسب. وأخيراً ربما كان بعضها الثالث لا يعدّ «الساحة الشامية»، على أهميتها، إلا حلبةً مؤقتةً للجهاد قبل الانتقال أو العودة إلى جهاد القاعدة التاريخيّ ضد الولايات المتحدة وحلفائها الغربيين، أو جهاد الروس.

3. كان الصدام بين داعش والنصرة أحد أبرز الأسباب التي دفعت إلى وجود هذه الحركات وإلى محافظتها على استقلاليتها، كما كان الساحل السوريّ والانهماك بمعركةٍ واضحةٍ ضد «النصيرية» خيار كثير من هذه الحركات للخروج من «الفتنة». لكن التملص من استحقاقات المستقبل لن يدوم طويلاً، إذ ستعمل العوامل الذاتية عملها في تحوّل هذه الحركات نحو جبهة النصرة، وهو الاحتمال الأكثر ترجيحاً الآن، أو نحو داعش، أو باتجاه التبدّد والاضمحلال. ويبدو أننا لن نشهد ولادة المزيد من هذه الحركات بعد أن اكتمل صراع داعش والنصرة إلى أقصاه، وبعد أن أغلقت الحدود أمام مهاجرين جدد.

4. فضلاً عن الرابط الآيديولوجي الأساسيّ، نلاحظ اجتماع هذه الحركات، بدرجاتٍ متفاوتة، على أسس جغرافية ترتبط بالبلدان الأولى لهؤلاء المهاجرين (شيشان، خليجيون، مغاربة، مصريون).

5. من خلال السير المتاحة لبعض قادة وبارزي هذه الحركات يُلحظ تكرّر خروجهم من سجون مكافحة الإرهاب الخاصّة في بلدانهم، بدءاً من الحاير (السعودية) وحتى رومية (لبنان)، مروراً بصيدنايا بالنسبة إلى السوريين. مما يحيل الصراع إلى جذورٍ أعمق في بلدانٍ مختلفة، ويؤشّر مرّة أخرى إلى ضرورة وجود الحلول السياسية لمشكلات العالم الإسلامي ومظلومياته دون الاكتفاء بالمعالجات الأمنية أو القمعية أو العسكرية التي كثيراً ما زادت الأمور سوءاً.

6. وإن أول الحلول السياسية المطلوبة هو في سورية، بشكلٍ تلبّى فيه المطالب الشعبية بالانتقال السياسيّ، وتفرض هيبة الدولة العادلة والحديثة وسيطرتها على جميع أراضي البلاد. ودون ذلك ستبقى أبواب النزوعات المتطرّفة والثأرية والطائفية مفتوحة.

* يمكن تحميل الإصدار من الرابط:
http://www.3ayn-almadina.com/?p=8743

أربع صورٍ في «حربية»

بكر صدقي

واجهة المحل مملوءةٌ بصورٍ منسوجةٍ على القماش. سبق ورأيتُ محلاتٍ في غازي عنتاب تعرض نماذج من هذا الفن اليدويّ. ولم ألتفت في زيارةٍ سابقةٍ إلى «حربية» -قرب أنطاكية- إلى صور المشاهير المصنوعة بهذه الطريقة. هذه المرّة، ثمة ما شدّ انتباهي وجعلني ألتفت: بين عديد صور نجوم الفن والرياضة والسياسة لمحتُ صورة بشار الأسد!

وقفت أتأمل مع شيءٍ من الاستغراب، رغم معرفتي المسبقة بأن قسماً من عرب لواء إسكندرون ينتمون إلى المذهب العلويّ (النصيريّ) ومواقفهم معلنةٌ في تأييد السفاح السوريّ. بل أعرف أن شباناً منهم التحقوا بتشكيلات الشبيحة في الساحل السوريّ، وخاصةً ما يسمّى «المقاومة السورية» التي كان يقودها معراج أورال (علي كيالي) قبل مصرعه مؤخراً. وقدّمت عوائل لوائيةٌ من أصولٍ سوريةٍ «شهداء» دفاعاً عن نظام بشار الكيماويّ. مع ذلك أثار استغرابي أن تُعرض صورةٌ لهذا الكائن الذي يجمع في بروفايله بين القاتل المحترف المتوحش، والمعتوه التافه، والعبد الوضيع الذي يفتقد الكرامة، والكذاب المحترف الذي لا يرفّ له جفن، في محلٍ تجاريٍّ في منطقةٍ سياحية، بين صور شخصياتٍ لها شعبيتها بسبب قيمتها الاجتماعية أو إنجازاتها... وذلك خارج سوريا، حتى لو كان في «اللواء السليب»!

لكن دهشتي ازدادت أكثر حين رأيتُ أن صورة السفاح تجاور ثلاث صور أخرى، في إطارٍ واحدٍ يفصل الأربعة عما يحيط بها من صورٍ كثيرةٍ لنجوم آخرين. وهي على التوالي: القائد الطلابيّ اليساريّ الشهير دنيز غيزمش الذي يعرف بـ«غيفارا تركيا»، وقد أعدمته السلطة الانقلابية لسليمان دميريل في العام 1971، مع رفيقين آخرين من قادة «الجيش السري لتحرير تركيا»..

و«الإمامو علي» الذي تزين صورته بيوت علويي تركيا ودور عبادتهم المسماة «جم أيفي» (دار الجمع، أي الجامع)..

وصلاح الدين دمرتاش، رئيس حزب الشعوب الديموقراطيّ، الذي يعتبر الواجهة السياسية لحزب العمال الكردستاني، وله في البرلمان الحاليّ 59 نائباً، معظمهم مهددٌ برفع الحصانة البرلمانية عنهم وطردهم خارج البرلمان بتهم أبرزها «الترويج لمنظمةٍ إرهابية» مقصودٌ بها حزب العمال الكردستانيّ الذي تخوض ضده قوات الحكومة، منذ عام، حرب كسر عظم.

الصور الأربع، إذاً، تخاطب جمهوراً محدداً وحساسيةً اجتماعيةً واحدة. التاجر هو أفضل من يفهم بـ«ما يطلبه الجمهور»، جمهور الزبائن، ويعرض بضاعته بالطريقة التي يخاطب فيها الجمهور المستهدف بأنجع ما يمكن. وهذا ما فعله بائع الصور للسياح حين وضع صور نجومنا الأربعة جنباً إلى جنب. ذلك أن من يصوّت لدمرتاش في الانتخابات يحب الإمامو علي، ويستمدّ من سيرة غيفارا تركيا وشهيد مقاومتها اليسارية معاني البطولة والنضال والتضحية، ليتجسد كل ذلك، في نهاية المطاف، برجلٍ (بشار الأسد) بات الرمز المعاصر الحيّ للمقاومة الوطنية ضدّ الإمبريالية الأميركية، والكفاح العلماني ضد جيوش الظلام من التكفيريين.

ليس هناك تطابقٌ كاملٌ بين شعبيات كلٍّ من الشخصيات الأربع، إذا أخذنا في الاعتبار أن تقاطع العلويين والكرد في الاجتماع التركيّ لا يحتل إلا مساحةً صغيرة، مقابل أكثريةٍ سنيةٍ لدى الكرد وأكثريةٍ تركيةٍ لدى العلويين. لكن علي بن أبي طالب شخصيةٌ تاريخيةٌ محبوبةٌ لدى عموم المسلمين، سنةً وشيعة، كرداً وأتراكاً. في حين تجمع بين دنيز غيزمش ودمرتاش علمانيتهما، وبين الأول وبشار الأسد عداؤهما للإمبريالية الأميركية، وبين دمرتاش والأسد عداؤهما للرئيس التركيّ رجب طيب أردوغان.

منذ سبعينات القرن الماضي، ازدهرت التيارات اليسارية في تركيا في البيئات الاجتماعية العلوية أكثر من غيرها. كان اليسار عصرذاك يحمل قيماً تحررية اجتذبت كثيراً من الشبان العلويين، بسبب تهميش المكوّن العلويّ وشعوره بالمظلومية منذ عهد السلطان سليم. ولم تنصف جمهورية أتاتورك العلمانية هذه الأقلية المذهبية، بل ظلت -هي والكرد- في أدنى سلم التراتبية الاجتماعية في النظام الجديد. وقد انبثقت حركة عبد الله أوجالان من رحم اليسار التركيّ وابتعدت عنه، لاحقاً، بسبب شوفينية هذا اليسار في مقاربته للمسألة الكردية. لكن صعود حزب العدالة والتنمية، في 2002، هو الذي وحد جناحي المظلومية الكردية والعلوية من جديد، أمام الخصم الإسلاميّ المشترك. وهكذا استطاع حزب دمرتاش أن يستقطب أصواتاً من خارج قاعدته الاجتماعية الكردية أيضاً، الأمر الذي ساعده على تجاوز حاجز العشرة في المئة ودخول البرلمان في حزيران 2015.

الحزب الكرديّ حزبٌ معاصر، لا شيء يربطه بالحساسية اليسارية لعقد السبعينات، وليس لديه عداءٌ ضد أميركا. بل إن الدلال الذي حظي به PYD السوريّ لدى أميركا، في السنتين الأخيرتين، فعل فعله في حزب دمرتاش. لكن العداء مع حزب العدالة والتنمية، وأردوغان بالذات، استقطب كلّ كارهي الحكومة، وبينهم بقايا اليسار الذي ما زال يتعيش على إرث غيزمش ورفاقه.

الأيديولوجيا.. قاتلٌ آخر!

أحمد عيشة

يوم 18 حزيران الماضي وقع حادثٌ على الحدود السورية التركية، راح ضحيته -بين قتيلٍ ومصاب- حوالي 12 إنساناً كانوا هاربين من الموت نحو بلادٍ يعتقدون أنها صديقةٌ وأن لا موت فيها، لكن البوليس التركيّ خيب آمالهم، هذه المرّة واستقبلهم بحرارة الرصاص الحيّ. الحادث مفجعٌ من جهةٍ لكنه، من جهةٍ أخرى، يكشف العقم السياسيّ الذي تعيشه الأحزاب السورية المعارضة بتلاوينها المختلفة، وأخصّ منها المتمحورة حول الإسلام السياسيّ.

إذ تذكّرنا المواقف والتعليقات التي صدرت بخصوص هذه الحادثة بحالة الأنظمة «التقدمية» في سورية ومصر بعد هزيمة حزيران التي مضى عليها حوالي الخمسين عاماً، في حربٍ لم تدم أكثر من أيام قليلةٍ لا تتجاوز أصابع اليدين، وبغضّ النظر عن تفاصيلها التي تصل إلى حدّ الخيانة -خاصّةً من الطرف السوريّ- التي تمثلت في إعلان حافظ الأسد، وزير الدفاع وقتها، الانسحاب من مدينة القنيطرة قبل دخول قوات الاحتلال الإسرائيليّ إليها؛ فبعد تلك الفاجعة التي ضربت أربع عواصم عربيةٍ خرج الإعلام الثوريّ، إعلام الأنظمة «التقدمية»، ليعلن كسب المعركة وخسارة إسرائيل، لأن غاية الأخيرة من الحرب كانت إسقاط الأنظمة التقدمية في كلٍّ من سورية ومصر، ولم تتمكن من تحقيق هدفها!

بالطبع، وبالنسبة إلى تلك الأنظمة، وخاصّةً السوريّ منها في حينه، الذي كان يتشدق ليل نهار بمكافحة الإمبريالية وحرب التحرير الشعبية، كما يتبنى الاشتراكية كنمطٍ وأسلوب إدارةٍ وحياة؛ لم تكن مساندة قضايا تحرّر الشعوب -كما كانت تُعرف وقتها- والنضال ضد الإمبريالية وتحرير فلسطين بحربهم الشعبية، أكثر من مجرّد شعاراتٍ جوفاء تشابه كثيراً حالة المدخن الذي قرر أن يحرق الإمبريالية عبر حرقه تبغها (المارلبورو)، ولم تكن اشتراكيتهم أكثر من ممارسةٍ فعليةٍ لتعميم الفقر، وإدارتهم وأساليب حكمهم تعميمٌ للقهر والقمع والسجون بواسطة أجهزة مخابراتهم ومنظماتهم الشعبية.

ولا تنفرد الأنظمة الشعبوية والممانعة جداً بهذه الحالة، بالرغم من أن درجات الالتزام والاختلاف في الأيديولوجيات بينها متباينة، فأحزاب المعارضة السورية، بتلاوينها المختلفة القوميّ والإسلاميّ واليساريّ، لا تخرج كثيراً عن العباءة الأيديولوجية لخطابها منذ التأسيس وحتى الآن رغم التبدلات والهزائم الكبرى التي لحقت بالبلاد.

فعبر سنواتها الخمس، رُهنت قضية الثورة لمصالح وأيديولوجيات الدول الإقليمية والدولية التي تدّعي دعم الثورة، وانقسمت بين تلك المحاور إلى درجة أصابتها بالشلل ومنعتها من اتخاذ أيّ موقفٍ مستقل، مما انعكس سلباً على السوريين وثورتهم، وجعل مما تسمّى معارضتهم ألعوبةً تخضع للهوى الأيديولوجيّ الذي أبقاها في حالة عجزٍ عن اتخاذ مواقف خارج أيديولوجية الداعم، ناهيك عن سياساته ومصالحه. وبالطبع لم يكن هذا الارتهان نابعاً من أسباب تخصّ الداعم فقط، بل من طبيعة النشأة الأيديولوجية الخاصة بأحزاب المعارضة، وكلها ذات طابع عابر للوطن، إسلاميةً أو غيرها، فضلاً عن أنها مزوّدةٌ بقناعاتٍ وإجاباتٍ شافيةٍ وافيةٍ لكلّ مشاكل العصر.

ما يهمنا هنا هو كيف تعاملت الهيئات السورية المعارضة مع إطلاق الرصاص على سوريين هاربين من الموت يتمّ قتلهم تحت حججٍ مختلفة، أو مع حالاتٍ أخرى يتعرّض لها السوريون؟ نجد أولاً الهدوء وبرودة الأعصاب ومحاولة التأكد، وغيرها من مواقف لا تليق إلا بمسؤولٍ أمميٍّ يعاني من حالة قلقٍ دائم، في الوقت ذاته الذي تدين فيه هذه المعارضة أيّ تفجيرٍ مهما كان في تركيا، وهو أمرٌ إيجابيٌّ تجاه بلدٍ استوعب الملايين من السوريين. لكن عندما يتعلق الأمر بقضايا ودم السوريين تظهر للعلن، وبقوّة، الأيديولوجية التي تفسر وتبحث عن مبرّراتٍ الغاية منها تعويم الجريمة وعدم القدرة على اتخاذ موقفٍ واضح. فمنهم من عزا الحادثة إلى تصرفٍ فرديّ، وآخر فسّرها بإشاراتٍ مبطنةٍ إلى هوية الدورية ورئيسها، بدل إدانة الجريمة والمطالبة بالمحاسبة والعمل سوية لمنع تكرارها واتخاذ إجراءاتٍ تسهل عبور الفارين من لهيب الحمم اليوميّ.

لا يشير هذا الموقف مما جرى مؤخراً، وغيره من الحوادث في حقّ السوريين وثورتهم، وكيفية إدارة المواقف والعلاقات الداخلية والإقليمية والدولية؛ سوى إلى أمرٍ واحدٍ هو أن هذه الأحزاب والتكتلات والجماعات المعارضة لم تخرج من عباءة الأيديولوجية في سياستها، فإما كلّ شيءٍ أو لا شيء، معنا كاملاً أو ضدنا على طول الخط. وبكلمةٍ أخرى ما زالت السياسة لديهم خاضعةً لمنطق الحساب القديم المغلف باليقينيات، بينما مجال السياسة الوقائع والممكنات، أي الاختلاف والتوافق. وبالتالي ما لم تتحرّر السياسة من الأيديولوجية ستبقى تساهم، بشكلٍ ما مهما كان حجمه، في قتل السوريين، فالقاتل ومبرّر القتل شريكان!

هيو نايلور
الواشنطن بوست/ 20 حزيران
ترجمة مأمون حلبي

طفلةٌ صمّاء لا حول لها في مدينةٍ سوريةٍ واقعةٍ تحت حصارٍ لا يرحم

تهدر الطائرات في السماء، وتنفجر القنابل، ويعلو صراخ الأهالي الخائفين؛ لكنّ مرام لحّام، 7 أعوام، تكافح من أجل أن تسمع أصوات الحرب الأهلية في سوريا.

مرام آخذةٌ في أن تصبح صمّاء تدريجياً، وحصار القوات الحكومية لمدينة داريا، مسقط رأسها، منعها من تلقي الرعاية الطبية، ومما يكفي من الطعام. إنها عاجزةٌ عن أن يكون لديها أي شيءٍ يشبه الحياة العادية. «لا يستطيع المرء أن يتخيل مدى صعوبة مشاهدة هذا الأمر يحدث لابنته وهو غير قادرٍ على فعل أيّ شيءٍ تجاه ذلك»، قالت فاطمة لحّام، أم مرام.

داريا، إحدى ضواحي العاصمة السورية، محاصرةٌ منذ 2012 حصاراً دام أكثر مما في أيّ منطقة أخرى في سوريا. في الأسابيع الأخيرة بدا أنّ الضغط الدبلوماسيّ يجبر الحكومة على أن تسمح بشكلٍ مؤقتٍ لقوافل المساعدات المدعومة أممياً بأن تُدخِل إمداداتٍ محدودةً إلى داريا. لكنّ الحصار تواصل تقريباً مباشرةً بعد وصول المساعدات، والقوات الموالية لبشار الأسد كثّفت الهجمات، مستعملةً البراميل المدمّرة، وفقاً لأهالي المدينة. عجزُ الأمم المتحدة عن إجبار الأسد على السماح بدخول مساعداتٍ كافيةٍ إلى هذه المناطق سببٌ أساسيٌّ في انهيار محادثات السلام بين الحكومة والمعارضة في جنيف هذا العام. وينتقد الكثيرون الأمم المتحدة لعدم دفعها الحكومة بشكلٍ أقوى لأن توقف حالات الحصار. يقول جيمس سادري، مدير الحملة السورية: «من المدهش أن المجتمع الدولي قد ضخّ مليارات الدولارات من المساعدات إلى سوريا عبر حكومة دمشق، لكنه لا يستطيع أن يقنع هذه الحكومة أن تفتح الطريق إلى داريا التي تبعد بضع دقائق فقط عن العاصمة». أما مسؤولو الأمم المتحدة فيقولون إنّ عليهم أن يعملوا مع معظم أطراف النزاع المعقد لكي يقدموا المساعدات بأمانٍ وبشكلٍ فعال.

أثناء الأيام الأولى للثورة ضد الأسد أقام المحتجون في داريا اعتصاماتٍ لاعنفيةً جذبت أعداداً كبيرةً من الناس وألهمت الكثيرين. لكنّ الحكومة ردت على ذلك بطريقةٍ عنيفة، فاعتقلت وقتلت المحتجين وأجبرت عشرات آلاف الناس على الرحيل مع تزايد أعداد القتلى. رفضُ داريا المستمرّ أن تخضع للأسد حوّل المدينة إلى رمزٍ للتحدي بالنسبة إلى الكثير من المعارضين. تقول الحكومة إن متمردي داريا إرهابيون ومتطرفون إسلاميون، أما الأهالي فيقولون إنهم مجرّد رجالٍ محليين يدافعون عن ديارهم. وبسبب قربها من العاصمة ومن قاعدةٍ جوية، فإنّ للمدينة أهميةً استراتيجيةً بالنسبة إلى قوات الأسد. حافظ أهالي داريا، البالغ عددهم حالياً 8000 شخص، على بقائهم على امتداد أيام الحصار بجني المحاصيل التي يزرعونها، وتهريب الأدوية والأشياء الأخرى، وإذابة زجاجات البلاستيك لإنتاج وقودٍ محليّ الصنع من أجل مولدات الطاقة. يقول محمد شحادة، الذي يعمل في المجلس المحليّ لداريا: «يوجد الكثير من البؤس هنا، لكن الناس مع ذلك يستمرّون في العيش بطريقةٍ أو بأخرى».

تحدثت عائلة مرام عبر السكايب إلى الواشنطن بوست. قالت الأم إن ابنتها تعاني من نقص الوزن. فهي، بالإضافة إلى إخوتها وأخواتها الستة، تأكل عموماً وجبةً أو وجبتين في اليوم. تتكون الوجبة من شوربةٍ محضّرةٍ من البقدونس المزروع في المنزل ومن العشب المسلوق. آخر مرّةٍ أكلوا فيها لحماً كانت قبل شهرين، بعد أن قتلت قذيفةٌ حكوميةٌ نعجتين في منطقتهم. في الآونة الأخيرة أخذ يفزعها صمم مرام المتفاقم. معظم الأطباء في داريا هربوا قبل وقتٍ طويل، بمن فيهم الأطباء الاختصاصيون. عندما يسمعون صوت الطائرات تفرُّ العائلة إلى الملاجئ. لكنّ مرام «بكل بساطة، لا تستطيع سماع قدوم الطائرات». قبل عامين دمّرت قذيفةٌ جزءاً من منزلهم، فأرغمتهم على الانتقال إلى شقةٍ مهجورة. حدث هذا قبل وقتٍ قصير من قتل قناص لعلاء، ابن زوج فاطمة. في أواخر 2014، قتل قناصٌ آخر زوجها، والد مرام، بينما كان يساعد المتمردين على بناء حائطٍ يحمي الناس من إطلاق النار. تقول فاطمة: «ما تزال مرام تستيقظ أحياناً وهي سعيدة، وتقول «شاهدت أبي في المنام». تلقّت مرام أجهزة سمع من المنشأة الطبية الوحيدة في المدينة، لكن البطاريات التي تشحن هذه الأجهزة يصعب تأمينها. حالياً، تفعل فاطمة ما بوسعها لتزوّد مرام بإحساسٍ من طبيعية الأمور. تشجعها على الرسم. «إنها ترسم صوراً لعائلةٍ تفرّ من القنابل، وأثناء فرارها هناك فتاةٌ صغيرةٌ لا تهرب لأنها لا تستطيع أن تسمع. من الصعب ألا يبكي المرء عندما يرى هذه الصور».

قومي سوري من عين دليمة

قبل أيام، وبعلاقاته الأمنية الوازنة، تسبّب العضو الفعال في الحزب القوميّ السوريّ الاجتماعيّ، أحمد كامل أحمد من قرية عين دليمة بريفٍ طرطوس، في اعتقال عددٍ من مفتعلي حرائق الأحراش وقاطعي الأشجار من الغابات القريبة من قريته. كان معظم المعتقلين من أهل ضيعة عين بالوج، مما آلم أهلها، وخاصةً مع تهديدات أحمد بقطع كل يدٍ تمتد إلى شجرة.

يشكك أهل عين بالوج في نوايا أحمد بالحرص على المصلحة العامة، ويؤكدون طمعه في احتكار هذه المهنة الناشئة هناك عبر ما يشبه الشركة التي أسّسها لحرق الأحراش. فهو من يأمر بحرق مساحةٍ معينة، ثم يبلّغ وحدة الإطفاء في الوقت المناسب، وعندما تهدأ النيران ينطلق رجاله لقطع الأشجار المتيبسة بفعل الحريق ونقلها إلى المستودعات لبيعها في الشتاء. وقد نشرت صفحة «عين بالوج» على الفيسبوك صور شاحنةٍ محملةٍ بالحطب وقالت إنها لأحمد الذي «أحرق غابة النبي متى» وخزّن حطبها في مستودعٍ بعين دليمة، في وقتٍ يتربص فيه بفقراء عين بالوج ممن لا يجدون غير اقتطاع القليل ونقله بالدراجات النارية كوسيلة رزق، حسبما تقول الصفحة التي فتحت الباب لطفوّ حساسياتٍ مركبةٍ بين القريتين المتجاورتين.

ففي عين دليمة ينشط الحزب القوميّ السوريّ، وتحديداً منه الكتلة المدعومة من رامي مخلوف، برواتب لحملة السلاح أعلى من تلك التي يتلقاها منتسبو «الدفاع الوطني» في عين بالوج التي ما يزال الأبرز فيها بعثيين من المتقاعدين العسكريين والمدنيين، وما تزال اجتماعات الحلقات الكثيبة تعقد لتكرّر المطالب الخدمية ذاتها. بينما في عين دليمة -ورغم بعض جنونٍ وخراقة طقوس القوميين السوريين- تبدو هذه الطقوس مرحةً وحيويةً بعض الشيء، وخاصة في حفلات التنسيب الجماعية لعشرات المراهقين والمراهقات بين حينٍ وآخر.

وحسب رسالةٍ مفتوحةٍ وردت إلى الصفحة ذاتها، وجّهها كاتبها إلى «الحزب القومي السوري الشريف»، فإن أحمد يستعمل وسائل دنيئةً في نشاطه العام. وتفضح الرسالة ممارساته التي تبدأ بالكذب بأنه المؤسس الأول للحزب في طرطوس، ورجله الأقوى الذي يستطيع «تكسير اكبر راس بالحزب القومي وكلمته ما بتصير تنتين وخاصة في محافظة طرطوس». وينوّه المعلّق إلى أنه يستثني «الراس الكبيرة في هذا الحزب»، قاصداً رامي مخلوف، قبل أن يسترسل في فضح أحمد الأميّ الذي يزعم أنه «ضابط امن منطقة الدريكيش»، لإرهاب الأهالي في المنطقة كلها. وتتساءل الرسالة: «هل يرضيكم ان احمد كامل احمد يدعي بأن الحزب القومي السوري حزب عشائري؟» بينما هو من يربي أولاده تربيةً عشائرية، وعمل على ضمّ معظم أبناء عشيرته في عين دليمة إلى هذا الحزب، وبينهم كثير من البعثيين السابقين. وغير هذا تقول الرسالة إن أحمد يثير الفتنة باستهزائه الدائم من البعث واعتباره حزباً ميتاً، بل إنه يردد -مثل قوميين كثر غيره- أن السلطة ستؤول إلى الحزب القوميّ بعد أن تنتهي «الأزمة».

يستذكر كاتب الرسالة «الشهيد» القومي أيهم بن أحمد بالخير، قبل أن يشير إلى عداوة والده للدين بسبب رفضه المشاركة في الصلاة عليه، ولأنه -في حادثةٍ أخرى- أحرق مقام الشيخ علي الذي يجله أهالي ريف طرطوس كله.

مجلّة عين المدينة نصف شهرية سياسيّة متنوعة مُستقلة

عضو الشبكة السورية للإعلام المطبوع

ayn-almadina.com
info@ayn-almadina.com

@3aynAlmadina
/3aynAlmadina

- لا تعبر المقالات المنشورة بالضرورة عن رأي المجلة.
- ترحب المجلة بمساهماتكم غير المنشورة سابقاً.

عدسة من دير الزور

خاص عين المدينة